واخذ السبكي من الاية انه على تقدير مجيه في زمانهم
مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ا
دم الى يوم القيامة وتكون الانبيا واممهم كلهم من
امته فقوله وبعثت الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه
ايضا وبه يتبين كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وحكمة
كون الانبيا في الاخرة تحت لوايه وصلاته بهم ليلة
الاسرا وروى عبد الرزاق بسنده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه
وسلم قبل الاشيا من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شا الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم الحديث
بطوله واختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي
فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم قدر الله
مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وكان عرشه على الما وقيل اول ما خلق الله القلم
قال له اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي
لكن صح في حديث مرفوع ان الما خلق قبل العرش فـ
ان اول الاشيا على الاطلاق النور المحمدي ثم الما ثم العرش
ثم القلم لما علمت من حديث اول ما خلق الله القلم مع ما قبله
الدالين على ان التقدير وقع بعد العرش والتقدير وقع
عند خلق القلم فذكر الاولية فيه بالنسبة لما بعده وورد لما
خلق الله ادم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه
ولما توفي كان ولده شيث وصية فوصى ولده بما وصاه
به ابوه ان لا يوضع هذا النور الا في المطهرات من

النسا

النسا ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى
عبد الله مطهرا من سفاح الجاهلية كما اخبر صلى الله عليه
وسلم عن ذلك في عدة احاديث ثم زوج عبد المطلب
ابنه عبد الله بامنة بنت وهب وهي يومئذ افضل
امراة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها وحملت بمحمد
صلى الله عليه وسلم وظهر في حمله ومولده عجايب لما
يؤول اليه امر ظهوره ورسالته وقد اكثر الناس من الاخبار
والاثار الموضوعة والشديدة الضعف فيما يتعلق بحمله
ومولده ورضاعه وغيرها ولم يصح في ذلك الا اخبار
قليلة كقوله صلى الله عليه وسلم من جملة حديث وان ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا
اضاءت له قصور الشام وخصت بذكر لانها خيرة الله
من ارضه كما في حديث صحيح فهي افضل الارض اي
بعد الحرمين واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم
وكون ولادته مختونا فان الضيا في المختارة صححه وقال
الحاكم تواترت به الاخبار لكن تعقبه الذهبي فقال
لا اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا ويؤيده اقرار
الزين العراقي تضعيف غيره احاديث ولادته مختونا
واختلف في عام ولادته فيها والاكثرون انه عام الفيل
وحكي الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما
وقيل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور
على انه ولد في شهر ربيع الاول فقيل ثانيه وقيل ثامنه
وانتصر له كثيرون قيل وهو اختيار اكثر المحدثين وقيل

وعند الجلال السيوطي ان مصر افضل منه